Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قـــــرناء الشـــــيطان

قال تعالى :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ [النساء : ٣٨] .

ورد أن هذه النصوص نزلت فى جماعة من يهود المدينة .. وهى صفات تنطبق على اليهود ، كما تنطبق على المنافقين .. وكلاهما كان موجوداً فى المجتمع المسلم فى ذلك الحين .. وقد تكون الإشارة إلى كتمانهم ماآتاهم الله من فضله ، تعنى كذلك كتمانهم للحقائق التى يعرفونها فى كتبهم عن هذا الدين ، وعن رسوله الأمين .. ولكن النص عام ، والسياق بصدد الإحسان بالمال وبالمعاملة ، فأولى أن نترك مفهومه عاماً ، لأنه الأقرب إلى طبيعة السياق .

وهكذا تتضح تلك اللمسة الأساسية فى المنهج الإسلامى ، وهى ربط كل مظاهر السلوك ، وكل دوافع الشعور ، وكل علاقات المجتمع بالعقيدة ، فإفراد الله سبحانه بالعبادة والتلقى ، يتبعه الإحسان إلى البشر ، ابتغاء وجه الله ورضاه ، والتعلق بثوابه فى الآخرة ، فى أدب ورفق ومعرفة بأن العبد لا ينفق إلّا من رزق الله ، فهو لا يخلق رزقه ، ولا ينال إلّا من عطاء الله .. والكفر بالله وباليوم الآخر يصاحبه الاختيال والفخر ، والبخل والأمر بالبخل ، وكتمان فضل الله ونعمته بحيث لا تظهر آثارها فى إحسان أو عطاء ، أو الإنفاق رياءً وتظاهراً طلباً للمفخرة عند الناس ، إذ لا إيمان بجزاء آخر غير الفخر والخيلاء بين العباد !

وهكذا تتحدد الأخلاق .. أخلاق الإيمان ، وأخلاق الكفر .. فالباعث على العمل الطيب ، والخلق الطيب ، هو الإيمان بالله واليوم الآخر ، والتطلع إلى رضاء الله .. وجزاء الآخرة ، فهو باعث رفيع لا ينتظر صاحبه جزاء من الناس ، ولا يتلقاه ابتداء من عرف الناس ! فإذا لم يكن هناك إيمان بإله يبتغى وجهه ، وتتحدد بواعث العمل بالرغبة فى رضاه ، وإذا لم يكن هناك اعتقاد بيوم آخر يتم فيه الجزاء .. اتجه هم الناس إلى نيل القيم